فيها اي بالمعاصي ويسفك الدماء اي بغير حق كما فعل بنو الجان **فان قلت** من اين عرفوا ذلك حتى قالوا هذا القول **قلت** يحتمل ان يكون عرفوا ذلك باخبار الله اياه او قاسوا الشاهد على الغايب وقيل انهم لما راوا ان ادم خلق من اخلاط مركبة علموا انه يكون فيه الحقد والغضب ومنهما يتولد الفساد وسفك الدما فلهذا قالوا وقيل لما خلق الله النار خافت الملايكة وقالوا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصاني فلما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا ذلك **فان قلت** الملايكة معصومون فكيف وقع منهم هذا الاعتراض **قلت** ذهب بعضهم الى انهم غير معصومين واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم اجاب عنه بان هذا السوال انما وقع على سبيل التعجب لا على سبيل الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى واحاطة علمه بما خفي عليهم ولهذا اجابهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سيده يكره ان يكون له عبد اخر يعصيه وكان سوالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل ونحن نسبح بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده وهي صلاة الخلق وعليها يرزقون عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته ولعباده سبحان الله وبحمده قال ابن عباس كل ما جاء في القران من التسبيح فالمراد منه الصلاة فيكون المعنى ونحن نصلي لك وقيل اصل التسبيح تنزيه الله عما لا يليق بجلاله فيكون المعنى ونحن ننزهك عن كل سوء ونقيصة ومعناه نحمدك حامدين لك ومتلبسين بحمدك فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك ونقدس لك اصل التقديس التطهير اي نطهرك عن النقايص وكل سوء ونصفك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة واللام صلة وقيل معناه نطهر انفسنا لطاعتك وعبادتك قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل انه جواب لقول الملايكة اتجعل فيها فقال تعالى اعلم من وجوه المصلحة والحكمة ما لا تعلمون وقيل اعلم ان فيهم من يعبدني ويطيعني وهم الانبيا والاوليا والصالحون ومن يعصيني منكم وهو ابليس وقيل اعلم انهم يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم

فصل

في ماهية الملايكة وقصة خلق ادم عليه السلام قيل الملايكة اجسام لطيفة هوايية خلقوا من النور تقدر ان تتشكل باشكال مختلفة مسكنهم السموات عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا اخرجه الترمذي بزيادة وقال حديث حسن غريب واما صفة خلق ادم عليه الصلاة والسلام فقال وهب بن منبه لما اراد الله تعالى ان يخلق ادم اوحى الله تعالى الى الارض اني خالق منك خليفة منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت الارض تخلق مني خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة فبعث الله اليها جبريل لياتيه بقبضة منها من احمرها واسودها وطيبها وخبيثها فلما اتاها ليقبض منها قالت اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان لا تاخذ مني شيا فرجع جبريل الى مكانه وقال يا رب استعاذت بك مني فكرهت ان اقدم عليها فقال الله تعالى لميكايل انطلق فاتني بقبضة منها فلما اتاها ليقبض منها قالت له مثل ما قالت لجبريل فرجع الى ربه فقال ما قالت فقال لعزرايل انطلق فاتني بقبضة من الارض فلما اتاها قالت له الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان لا تاخذ مني شيا فقال وانا اعوذ بعزة الله ان اعصي له امرا وقبض منها قبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السما فساله ربه عز وجل وهو اعلم بما صنع فاخبره بما قالت له الارض وعاد

عليها

عليها فقال الله وعزتي وجلالي لاخلقن مما جيت به خلقا ولاسلطنك على قبض ارواحهم لقلة رحمتك ثم جعل الله تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم تركها ما شا الله ثم اخرجها فعجنها طينا لازبا مدة ثم حما مسنونا مدة ثم صلصالا ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة فكانت الملايكة يعجبون من صفة صورته لانهم لم يكونوا راوا مثله وكان ابليس يمر عليه ويقول لامر ما خلق هذا ونظر اليه فاذا هو اجوف فقال هذا خلق لا يتمالك وقال يوما للملايكة ان فضل هذا عليكم ما تصنعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لين فضل علي لاعصينه ولين فضلت عليه لاهلكنه فلما اراد الله تعالى ان ينفخ فيه الروح امرها ان تدخل في جسد ادم فنظرت فرات مدخلا ضيقا فقالت يا رب كيف ادخل هذا الجسد قال ادخليه كرها وستخرجين منه كرها فدخلت في يافوخه فوصلت الى عينيه فجعل ينظر الى ساير جسده طينا فسارت الى ان وصلت منخريه فعطس فلما بلغت لسانه قال الحمد لله رب العالمين وهي اول كلمة قالها فناداه الله تعالى رحمك ربك يا ابا محمد ولقد خلقناك ولما بلغت الروح الى ركبتيه هم ليقوم فلم يقدر قال الله تعالى خلق الانسان من عجل فلما بلغت الى الساقين والقدمين استوى قايما بشرا سويا لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا وكسي لباسا من ظفر يزداد جسده جمالا وحسنا كل يوم وجعل في جسده تسعة ابواب في راسه وهي الاذنان يسمع بهما والعينان يبصر بهما والمنخران يشم بهما والفم فيه اللسان يتكلم به والاسنان يطحن بهما ما ياكل ويجد لذة المطعومات بها وبابين في اسفل جسده وهما القبل والدبر يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه وفكره وصرامته في قلبه وشرهه في كليته وغضبه في كبده ورغبته في ريته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم وركب فيه الشهوة وحجزه بالحيا عن ابي هريرة قال خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام وطوله ستون ذراعا ثم قال له اذهب فسلم على اوليك نفر من الملايكة فاستمع ما يجيبونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم فلم يزل الخلق ينقص حتى الان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صور الله ادم تركه ما شا الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما راه اجوف علم انه لا يتمالك عن ابي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو ادم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب اخرجه الترمذي وابو داود قوله عز وجل سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وقيل ابو البشر ولما خلق الله تعالى ادم ونفخ فيه علمه اسما الاشيا وذلك ان الملايكة قالوا ليخلق ربنا ما يشا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله وراينا ما لم يره فاظهر الله فضل ادم عليهم بالعلم وفيه دليل لمذهب اهل السنة ان الانبيا افضل من الملايكة وان كانوا رسلا قال ابن عباس علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة وقيل خلق كل شي من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم ادم اسماها كلها فقال يا ادم هذا بعير وهذا فرس وهذه شاة حتى اتى على اخرها وقيل علم ادم اسما الملايكة وقيل اسما ذريته وقيل علمه اللغات كلها يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل لتغليب العقلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)